

أضواء البيان

@ 402 { قُلْ إِنِّي أَنَا نَذِيرٌ لِلْعَالَمِينَ وَأَنَا نَذِيرٌ لِلْعَالَمِينَ خَرَجْتُ مِنْ رَبِّي وَأَنَا نَذِيرٌ لِلْعَالَمِينَ } . قوله تعالى : { لَأَيُّ يَوْمٍ أَجْزَلُ لَكُمْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ } . يوم الفصل هو يوم القيامة ، يفصل فيه بين الخلائق ، بين الظالم والمظلوم ، والمحق والمبطل والدائن والمدين ، كما بينه تعالى بقوله : { هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ } . قوله تعالى : { لَأَيُّ يَوْمٍ أَجْزَلُ لَكُمْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ } ، وكقوله { ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْزُوعٌ لِّلَّهِ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ } . قوله تعالى : { وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْكِتَابُ وَتُفْصَلُ الْاُمَمُ } . وعيد شديد من الله تعالى للمكذبين . وقد تقدم معنى ذلك للشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه عند آخر سورة الذاريات ، عند قوله تعالى : { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ } . قوله تعالى : { أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ } . الماء المهيّن : هو النطفة الأمشاج ، والقرار المكين : هو الرحم ، وقد مكّنه الله وصانه حتّى من نسمة الهواء . .

والآيات الباهرات في هذا القرار فوق أن توصف ، وقد بين تعالى أنه الرحم بقوله تعالى : { وَنُفِرَ فِي الْأَرْضِ رَحَامٍ مِمَّا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى } والقدر المعلوم هو مدة الحمل إلى السقط أو الولادة . .

وتقدم للشيخ التنويه عن ذلك في أول سورة الحج ، وأنها أقدار مختلفة وآجال مسماة . قوله تعالى : { فَتَقَدَّرُ زَايَا فَنَنْعِمُ بِالْفَضْلِ وَنُكَلِّمُ الْوَحْشَ قُلُوبًا } . فيه التمدح بالقدرة على ذلك وهو حق ، ولا يقدر عليه إلا الله كما جاء في قوله : { أَفَرَأَيْتُمْ مِمَّا تَدْعُونَ أَتَاءَ نَدْمٍ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ } . .

وقد بينه تعالى في أول سورة الحج : ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة إلى آخر السياق .